النظرية البنائية في العلاقات الدولية

(دراسة حالة الحرب على الإرهاب)

م.م.مها احمد ابراهيم المولى

جامعة الموصل/كلية العلوم السياسية

Maha677655@gmail.com

تاريخ الاستلام:٢٠١٩/١٠/٢٨ تاريخ قبول النشر:٢٠١٩/١٢/١٨ تاريخ النشر:٢٠٢٠/١٢/٣١

الملخص:

يدور موضوع البحث حول النظرية البنائية والتي تعد أحد أهم النظريات التي أضافت ثقلاً للحقل النظري والمعرفي للعلاقات الدولية، فالنظرية البنائية تدرس العلاقات الدولية من جانبٍ مختلفٍ تماماً عن باقي النظريات من خلال تركيزها على الجوانب الاجتماعية للعلاقات الدولية، ومن خلال النظر الى العلاقات الدولية على أنها بناءات اجتماعية، للأفكار والثقافات والقواعد والمعايير وللغة دور كبير في تكوينها، كما يدرس البحث حالة الحرب على الإرهاب لكونها تمثل إحدى اكثر الحالات الدولية التي تتطابق في تكوينها وتركيبها مع الأفكار والفرضيات البنائية.

الكلمات المفتاحية: النظريةالبنائية، الثقافة، اللغة، الأمننة، الحرب على الإرهاب.

Constructivism Theory in International Relations

(Case Study on the War on Terrorism)

assistant teacher. Maha Ahmed Ibrahim Al-Mawla

University of Mosul/ College of Political Sciences

Abstract:

The topic of the research revolves around constructivist theory, which is one of the most important theories that added weight to the theoretical and epistemological field of international relations. The constructivist theory studies international relations from a completely different side of theories by focusing on the social aspects of international relations, and by looking at international relations as social constructs. Ideas, cultures, norms, standards

and language play a major role in their formation. The study also examines the state of the war on terrorism as it represents one of the most international cases in which its composition and composition coincide with constructive ideas and assumptions.

Keywords: Structural Theory, Culture, Language,Security, War on Terrorism

المقدمة:

شكل تفكك الاتحاد السوفيتي وتحول النظام الدولي الى النظام الاحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، تحدياً كبيراً للنظريات التقليدية (الواقعية والليبرالية) التي عجزت عن تقديم تفسير منطقي عن هذا التحول، وكان عجز النظريات هذا بداية انطلاق وبروز للنظرية البنائية التي حاولت ان تقدم افكاراً وادوات جديدة في تحليلها لهذا التحول، فضلاً عن تقديمها استيعاب وفهم بدا اكثر قبولاً ليس للتحول في النظام الدولي فحسب وانما لكافة الظواهر التي صعدت على اجندة السياسة الدولية، ولعل اهمها تزايد ظاهرة الارهاب والتنظيمات الارهابية وبروز الفواعل من غير الدول وتعاظم دورها في السياسة الدولية، فضلاً عن تنامي البعد الثقافي والقيمي، وبروز قضايا الهويات وتزايد الشعور بها بشكل اكبر في العلاقات الدولية، حيث شكلت هذه الظواهر تحديات كبيرة لم تستطع النظريات التقليدية للعلاقات الدولية مواجهتها.

اهمية البحث:

تنبثق اهمية البحث من اهمية النظرية البنائية نفسها والتي تمثل أحدى النظريات الحديثة التي لاقت قبولاً واسعا لدى الباحثين والدارسين في العلاقات الدولية، كونها تميزت عن غيرها بأفكارٍ وطروحاتٍ جديدة، وسيما تقديمها وطرحها لأهمية البعد الاجتماعي والثقافي والقيمي في تشكيل العلاقات الدولية، كما ان النظرية البنائية ومن خلال تحليلها للحرب على الإرهاب تعطي تفسيراً اكثر منطقية يتوضح من خلاله اسباب وتفاعلات الحرب على الإرهاب.

اشكالية البحث:

تكمن اشكالية البحث في تعدد اصناف واقسام النظرية البنائية واختلاف الأفكار فيها بشكل يضفي حالة من التعقيد واحيانا اللبس في فهم الظواهر الدولية ودراستها على وفق المنطق والتحليل البنائي، كما يطرح البحث العديد من التساؤلات أهمها:

١- الى أي مدى يمكن القول إن النظرية البنائية استطاعت أن تنشئ بناءً نظرياً متكاملاً؟

٢- وهل إن البناء النظري الذي انشأته النظرية البنائية غطى كل نقائص التنظير في العلاقات الدولية؟

٣- ومالذي يمكن ان يضيفه التحليل البنائي في موضوع الحرب على الارهاب؟

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها: إن النظرية البنائية في العلاقات الدولية تقدم فهماً وتصوراً أكثر منطقية للحرب على الإرهاب، من خلال عدِها بناء اجتماعي اسهمت اللغة والخطابات فضلاً عن الثقافة وسياسات الأمننة في بنائهِ وتطور مساره.

منهجية البحث:

ولأثبات فرضية البحث فقد تم استعمال المنهج الاستنباطي، فضلاً عن المنهج الوصفي التحليلي في تعريف وشرح أهم اتجاهات وافكار النظرية البنائية وفي دراسة حالة الحرب على الإرهاب.

وبناءً على ما تقدم فقد تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، إذ تناول المبحث الاول تعريف النظرية البنائية وأهم اقسامها وتصنيفاتها، في حين تناول المبحث الثاني شرح أهم الافتراضات الاساس والمرتكزات الفكرية للنظرية البنائية في العلاقات الدولية أما المبحث الثالث والاخير فقد تناول دراسة حالة الحرب على الإرهاب.

المبحث الأول: **النظرية البنائية في العلاقات الدولية**

تعد النظرية البنائية (الاجتماعية) من اهم نظريات العلاقات الدولية وهي على الرغم من حداثتها نسبياً مقارنة بالواقعية والليبرالية. ألا أنها بأفكارها واطروحاتها

استطاعت أن توازي النظريات التقليدية الكبرى في العلاقات الدولية وسيتم في هذا المبحث التعرف على النظرية البنائية وتطورها فضلا عن أهم اقسامها وتصنيفاتها.

المطلب الاول: **تعريف النظرية البنائية**(*)

يمكن القول بداية أن النظرية البنائية هي إحدى النظريات الاساسية في علم الاجتماع غير أنها ومع نهاية عقد الثمانينات من القرن العشرين دخلت مجال العلاقات الدولية واصبحت أحد أهم النظريات فيها، وقد برزت خلال تلك الفترة العديد من الكتابات مثل كتابات "الكسندر وندت" و "نيكولاس اونوف" و "فريدريك كروتشويل" التي اسهمت الى حد كبير في وضع الاسس لهذه النظرية(١).

ويعد كتاب "الكسندر وندت" "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية" والذي صدر عام "١٩٩٩" أحد أهم ركائز النظرية البنائية حيث حاول في هذا الكتاب تقديم نسق بنائي جديد يرفض القواعد والمنطلقات الفكرية العقلانية للنظرية الواقعية الجديدة ويقدم بدلاً من ذلك وجهة نظر اجتماعية لفهم قضايا السياسة الدولية ودراسة مخرجاتها(٢).

وتركز النظرية البنائية على دور الافكار والقيم والثقافة في تشكيل العلاقات الدولية، وتتناول بالتحليل قضايا الهويات والمصالح والافضليات والمثل، كما أن النظرية البنائية تفسر خلافها مع النظريات الاخرى ليس حول مدى اهمية القوة ودورها في السياسة العالمية، وانما حول كيفية تفسير انماط القوة واشكال استمراريتها، هل انه يتم بالإعتماد فقط على الاعتبارات المادية، أم يتحقق ذلك بإدراج الجوانب الثقافية كذلك، كما تطرح النظرية البنائية العديد من الاسئلة مثل: كيف تشكلت هوية الدولة؟ وكيف يعرّف مواطنو الدولة انفسهم؟ وكيف تؤثر البيئة في سلوك الفاعلين وفي مكوناتهم من هويات ومصالح ومقدرات؟ وكيف تؤثر المثل والثقافة والهويات في سياسات الدولة؟ مثل سياسة الأمن القومي وغيرها(٣).

كما أن من أهم ما يميز النظرية البنائية عن نظريات العلاقات الدولية الاخرى هي أنها لا تهتم بوصف العلاقات الدولية أو بالدفاع عن المواقف الايديولوجية بقدر اهتمامها بالكيفية، التي يتم بها بناء أو إنشاء العلاقات الدولية، فالنظرية البنائية هي نظرية

"انطولوجية" تبحث في اصول تكوين وانشاء العالم وهي تسعى الى تقديم نظرية اجتماعية متكاملة[٤] ، كما تعرف البنائية بأنها نظرية "ذاتانية" تربط بين الذات والموضوع خلافاً للنظريات التقليدية التي تفصل بين الذات والموضوع والذاتانية وتؤكد على معرفة الفواعل بالمنظومات من خلال الفهم المشترك الذي يكونونه "كذوات" حول الاشكال المعقولة والمرغوبة للسلوك الاجتماعي[٥].

ويمكن توضيح فكرة "الذاتانية" عند البنائيين من خلال رؤية الولايات المتحدة الامريكية مثلاً أو اي عضو في حلف الناتو للسلاح النووي الفرنسي، فهي ليست بذات فكرتها أو رؤيتها للسلاح النووي الكوري الشمالي أو الايراني، لأن الفكرة والفهم المسبق عن هذه الدول مختلف بالرغم من أن الخطر النووي واحد بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية[٦].

ومن اجل ما تقدم توصف النظرية البنائية بأنها نظرية اجتماعية تستخدم المنهج السوسيولوجي في تحليل العلاقات الدولية، بتحليل جوهرها من خلال مختلف الطرق التي تعبر بها تلك العلاقات عن نفسها، وإبراز كيفية ترتيب تلك العلاقات بعدِّها عملية خاصة من عمليات التهيئة الاجتماعية، فهي تنظر الى العلاقات الدولية على انها ليست علاقات صراع من اجل المصالح، إنما هي مجموعة من التفاعلات بين مجموعة من الثقافات والحضارات والمجتمعات التي تتفاعل بالتعاون والحوار والاعتماد المتبادل[٧].

المطلب الثاني: تصنيفات واقسام النظرية البنائية

يعد التنوع في اقسام النظرية البنائية وتعدد تصنيفاتها من أهم ميزاتها التي تتميز بها، والتي تمنحها القدرة على فهم وشرح السياسة الدولية والعلاقات الدولية بشكل اكبر، وبشكل عام هنالك نوعين من التصنيفات للنظرية البنائية والتي تنقسم من خلالها الى عدة اقسام وهي:

التصنيف الاول على صعيد المستوى: مستوى النظام، مستوى الوحدة، ومستوى الكل.

ويقصد بمستوى النظام او النسق أنه ذلك المستوى الذي يركز على المجال الخارجي الدولي ويقبل بالتوجهات الواقعية الجديدة في تبني المنظور الذي يركز على التفاعلات

بين الفاعلين من الدول الموحدة وتقدم كتابات "وندت" افضل مثال على البنائية النظامية[٨]، حيث اعتمد وندت على المنظور النسقي الذي يحصر المصادر المشتركة لهوية الدولة بالتركيز فقط على كيف أن السياقات البنيوية، العمليات، المسارات النسبية، والممارسات الاستراتيجية تنتج وتعيد انتاج اشكال مختلفة لهوية الدولة[٩]

أما عن البنائية على مستوى الوحدة، فبدلاً من التركيز على المجال الدولي الخارجي فهي تركز على العلاقة بين المعايير الاجتماعية والقوانين الداخلية للدولة وهويات ومصالح الدولة، وتعتبر كتابات "بيتر كاتزنشتاين" عن سياسات الأمن القومي في المانيا واليابان (١٩٩٦-١٩٩٩) دالة على هذا النوع من البنائية، فقد بدأ بتفسير لماذا تقوم دولتان بتبني سياسات أمن قومي مختلفة تماماً داخلياً وخارجيا، رغم وجود خبرة واحدة ومشتركة لها في الهزيمة العسكرية، الاحتلال الاجنبي، التنمية الاقتصادية، والانتقال من السلطوية الى الديمقراطية ويؤكد "كاتزنشتاين" على اهمية المعايير الاجتماعية والقانونية والقومية والمحددات الداخلية للسياسات القومية، فضلا عن ذلك فان البنائية على مستوى الوحدة تتمتع بميزة القدرة على تفسير تنوع الهويات والمصالح والسلوك عبر الدول[١٠].

أما عن النوع الثالث من البنائية والتي تعرف بالبنائية الكلية أو كما تسمى "الكلانية" فيمكن القول أنها تجمع بين النوعين، فهي فضلاً عن تركيزها على المجال الدولي الخارجي، فهي تركز ايضاً على الظواهر المحلية الداخلية التي تتفاعل مع الظواهر الدولية والخارجية لتكون النظام الداخلي[١١].

فضلاً عن ذلك هنالك تصنيف آخر للنظرية البنائية يقسم البنائية الى ثلاثة انواع بحسب أهم الرواد للنظرية البنائية وتبعاً لهذا التصنيف فان هناك بنائية "نيكولاس اونوف" وبنائية "فريدريك كروتشويل" وبنائية "الكسندر وندت" وتركز بنائية "اونوف" على اهمية القواعد بالنسبة للواقع الاجتماعي، فالقواعد هي التي تنظم وتضبط سير العالم في جميع مناحيه، أما بنائية "كروتشويل" فتركز على اللغة والمعايير التي تحكم السلوك الانساني، وتحليله مدين لفلسفة اللغة، خاصة نظرية افعال الكلام "speech Actstheory"[١٢].

أما بنائية "الكسندر وندت" فتركز على جعل الدول الوحدات الأساسية للتحليل وعلى اعتبار البنى الاجتماعية أنها هي المحدد لهويات ومصالح الدول، ومن ثم لا يمكن اعتبار أنها تتشكل أو توجد بشكل منعزل عن النظام(١٣).

مما تقدم يمكن القول، أن النظرية البنائية هي نظرية حديثة في العلاقات الدولية، سيما اذا ماتمت مقارنتها بالنظريات التقليدية مثل (الواقعية والليبرالية)، كما أنها نظرية اجتماعية تهتم بدراسة الجوانب الاجتماعية في العلاقات الدولية، وعلى الرغم من تعدد اقسامها وتصنيفاتها إلا ان جميع هذه الاصناف والاقسام تدور حول فكرة واحدة مفادها ان العلاقات الدولية هي مجموعة من التفاعلات الثقافية والفكرية، والتي يلعب الادراك والفهم والتصور دوراً كبيراً فيها.

المبحث الثاني: الفرضيات الاساس والمرتكزات الفكرية للنظرية البنائية

ترتكز النظرية البنائية الاجتماعية في تحليلها للعلاقات الدولية على مجموعة من الفرضيات والأفكار المختلفة والتي تميزها عن باقي نظريات العلاقات الدولية التقليدية، كما تتمحور هذه الفرضيات والأفكار حول اهمية ودور الثقافة والقواعد والمعايير فضلاً عن اللغة والخطاب المستخدم من قبل الفاعلين في العلاقات الدولية، وسيتم في هذا المبحث التطرق الى هذه الفرضيات والمرتكزات الفكرية بشيء من التفصيل.

المطلب الاول: دور الأفكار والثقافة في تكوين العلاقات الدولية

يرى اتباع البنائية أن الأفكار لها دور محوري في تحديد السياسة الدولية، حيث أنهم ينظرون الى الأفكار بوصفها بناء اجتماعي ينتج من التفاعل المستمر والمتبادل بين الأفراد والذي ينتج بدوره ما يسمى بالوعي الجمعي المشترك أو ما يعبرون عنه بالقصة أو الفهم الجماعي المشترك ويعتمد هذا الفهم على الممارسات الاجتماعية التي يمكن أن تعيد انتاج هذا الفهم ، وهذا ما يفسر تعدد هويات الدولة الواحدة في الوقت نفسه وتغيرها، فيمكن النظر الى الولايات المتحدة الامريكية على سبيل المثال بوصفها قوة عظمى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وبوصفها عدو للعديد من الدول التي ترفض هيمنتها مثل كوريا الشمالية، وبوصفها صديق وحليف استراتيجي لدول اخرى مثل

بريطانيا ... الخ، كما أن الممارسات الاجتماعية حسب البنائيين لا تعيد انتاج الهويات وحسب ولكنها ايضا تعيد انتاج الهياكل الاجتماعية القائمة على الفهم الجماعي، فوصف النظام الدولي بعد الحرب الباردة بانه احادي القطبية يعني إعادة تعريف دول العالم لمكانة الولايات المتحدة الامريكية وإعادة ترتيب جملة العلاقات والبنى الاجتماعية للسياسة الدولية(١٤)

كما أن البنائيين يرون أن الأفكار هي قدرهم كما يرى الواقعيون الجدد أن القوة هي قدرهم – ويؤمنون بأهمية الأفكار لتطوير المعايير في النظام الدولي أو المجتمع الدولي الذي يقيد سلوك الدولة أو يحدده في المستقبل(١٥).

وعلى نفس القدر من المساواة يعد البنائيون أن الثقافة تشكل مصدر آخر مهم من مصادر التغيير وعوامل البناء في السياسة الدولية، وتعرف الثقافة بأنها اسلوب حياة المجتمع، قيم المجتمع وممارساته ورموزه ومؤسساته وعلاقاته البشرية(١٦)، كما تعد الثقافة إحدى الأدوات الاساسية لترابط المجتمع، وهي تضفي عليه سمات خاصة بها حيث تجعله مختلفاً عن المجتمعات الاخرى لذلك تؤدي الثقافة دوراً بارزاً في تكوين وجهة نظر المجتمع ازاء المجتمعات الاخرى وكيفية التعامل معها(١٧).

ويرى البنائيون ايضاً أن البيئة الثقافية تحدد السياسة العالمية وتشارك كذلك في تشكيل هويات ومصالح الفاعلين في النظام الدولي عبر التفاعلات الاجتماعية(١٨)، وبالرغم من ميل الثقافة والبيئة الثقافية الى المحافظة فإنها دائما ما توصف بأنها تحتوي على شيء من "التنافس او التباري" بين حامليها والذي يشكل مصدراً دائما للتغير البنيوي ولهذا التنافس أو التباري خمسة مصادر على الأقل – كما يحددها الكسندر وندت في كتاب "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية" وهذه المصادر هي(١٩):

١. التناقضات الداخلية ووجود اكثر من منطق داخل ثقافة معينة.

٢. القناعات الخاصة بالفاعلين تدفعهم لمواصلة مشاريعهم الخاصة التي يمكنها أن تنعكس على البيئة الثقافية.

٣. الصراع .

٤. الصدمات الخارجية.

٥. الإبداع واختراع افكار جديدة من داخل الثقافة.

المطلب الثاني: **دور المعايير والقواعد في تحديد سلوك الفاعليين الدوليين**

يرى البنائيون أن المعايير والقواعد تلعب دوراً كبيراً وجوهرياً في توجيه وتحديد سلوك الفاعلين الدوليين بل أنها تهيكل الحياة الدولية ككل ويؤكد "كروتشويل" أن القواعد والمعايير تشكل شروط مسبقة للإستراتيجيات ، وأنها تنشئ اوضاعاً جديدة ومعاني جديدة بشكل يسمح للفاعلين بتوجيه افعالهم وانشطتهم وقيادتها بعضهم تجاه البعض الاخر، كما ينظر البنائيون الى المعايير بوصفها بناء اجتماعي انتجه الفهم الجماعي، وبالتالي فهي تلعب دوراً كبيراً في تحديد سلوك الفاعلين(٢٠)، كما ويقدم البنائين العديد من الامثلة على الدور الذي تؤديه المعايير والقواعد في السياسة الدولية فعلى سبيل المثال يبين "كروتشويل" أن نهاية الحرب الباردة لا يمكن أن تفهم بعيداً عن التأثير الجوهري للمعايير، فقد جاءت نهايتها بقرار "غورباتشوف" الغاء مذهب "بريجنيف" – الذي يقضي بأن أي تهديد يتعرض له الحكم الاشتراكي في أي دولة من دول الكتلة السوفيتية يعد تهديدا لجميع دول الكتلة ويعطيها تبريرا بالتدخل– وعلى نقيض التفسيرات النيوواقعية لم يكن هذا القرار مدفوعاً بالقيود النظمية، ولكنه كانت نتيجة اختيار سياسة خارجية تعكس التطورات الحاسمة في السياسة الداخلية لأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي هكذا ادى قرار "غورباتشوف" الى إعادة تكوين النظام الدولي بتغير المعايير الجوهرية لسياسة الكتلة السوفيتية، وبالتالي القواعد التي تحكم علاقات القوى العظمى كما اشار بعض البنائيين الى أن مفهوم الردع التقليدي – المستند على الحساب العقلاني – لا يكفي وحده لتفسير عدم استخدام الاسلحة النووية بل يجب اخذ العناصر المعيارية بعين الإعتبار في تفسير سبب بقاء هذه الاسلحة عاطلة عن العمل(٢١).

المطلب الثالث: الترابط بين الهويات والمصلحة

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم المحورية عند انصار البنائية وقد جاء المصطلح في علم النفس الاجتماعي حيث يشير الى اشكال من الفردية والتميز "الأنا" التي يحملها ويعكسها الفاعل، والتي تتشكل ويجري تعديلها عبر العلاقات مع الاخرين وللهوية شكلان احدهما اصيل او اصلي والثاني يتم تحديده وفقاً للعلاقة مع الاخرين وعلى سبيل المثال فإن كون الولايات المتحدة الامريكية هي دولة ديمقراطية فهذه هوية اصلية نسبياً للنظام العالمي الموجودة فيه، وكونها ذات سيادة فهذه هوية تحددها علاقتها مع الاخرين(٢٢).

كما يربط البنائيين بين الهويات والمصالح وهذا بالرغم من أنهم يرون أن الهويات لا يمكن اختزالها بالمصالح لأن الهويات تشير الى من هم الفاعلين، أما المصالح فتشير الى رغبة الفاعلين وماذا يريدون كما أن الهويات سابقة على المصالح، غير أنهم ومن جهة ثانية يؤمنون بأن الهويات وحدها لا تفسر الافعال وهذا يعني ان الهويات من دون المصالح تفتقد الى الرغبة الدافعة كما أن المصالح من دون الهويات تفتقد الى الوجهة والطريق(٢٣)، وعلى سبيل المثال فإن الاعتقاد بأن دور الدولة الاساسي هو البحث عن الأمن بما يحقق المصلحة الوطنية، يساعد الدولة على تشكيل هويتها بوصفها لاعباً وطنياً واحداً عقلانياً وعلى بناء مصلحتها (الوطنية) في سعيها لتعزيز قوتها العسكرية والاقتصادية لتضمن "الأمن" و"البقاء" هذه الحجة يلخصها الكسندر وندت عندما يقول أن الهويات ليست ثابتة بل أنها تعرف بعلاقتها بهويات ومصالح لاعبين اخرين(٢٤) كما يرى وندت انه من المبالغة الاعتقاد أن الدول لديها هويات ومصالح سابقة لعملية التفاعل، فلا يوجد مايسمى بمعضلة امنية تلقائية للدول، وأن المصالح والهويات تنتج من التفاعلات الاجتماعية(٢٥) .

المطلب الرابع: التشكيل المتبادل بين البنية والفاعل

تعد فكرة التشكيل المتبادل بين البنية والفاعل من أهم الفرضيات التي تقدمها النظرية البنائية، وتدور هذه الفرضية حول الاعتقاد بأن النظام الدولي يتكون من جزأين: الاول

المادي الذي يتكون من توزيع القوى بين الدول والثاني وهو البناء الاجتماعي الذي يتكون من القواعد والاعراف والقوانين التي تطبقها الدول(٢٦).

ويرى وندت أن فكرة التشكيل المتبادل تنطلق من حقيقتان اساسيتان تتمثل الحقيقة الاولى بالإعتقاد بأن البشر هم فاعلون واعون بمقاصدهم وتؤدي افعالهم الى تغيير وإعادة انتاج المجتمع الذي يعيشون فيه، والثانية تتمثل في التسليم بأن المجتمع مكون من علاقات اجتماعية تقوم بترتيب التفاعل بين البشر لأن البشر يعيشون في عالم له وجود مسبق ومنظم ومهيكل بحيث يؤثر في سلوكياتهم وافعالهم بشكل مباشر(٢٧)، ومن هذا المنطلق يرى البنائيون أن الوكلاء (الدول) والأبنية يشكلون بعضهم البعض بشكل متبادل، كما يذهب البنائيون الى القول أن الابنية المثالية تحدد معنى وهوية الفرد (الفاعل)، ومن ثم انماط النشاط الاقتصادي والسياسي والثقافي الملائم التي يدخل فيها هؤلاء الافراد، ولكن بغض النظر عن القوة التشكيلية التي يعزوها البعض للأبنية، يصر البنائيون على أن هذه الابنية لا توجد بشكل مستقل عن الممارسات الواعية "للوكلاء" الاجتماعيين(٢٨)، فالنموذج البنائي يفترض أن خصائص الوكلاء الاجتماعيين – وليس فقط سلوكهم هي موضوع التفاعل، فالفاعلون يختارون سلوكياتهم استجابة لحوافز نابعة من خصائصهم الذاتية، وبذلك فإن الفاعلين ايضا يعيدون انتاج الهويات والخطابات– عن من يكون– والتي بدورها تشكل المصالح التي على اساسها يتم اتخاذ القرارات السلوكية(٢٩).

المطلب الخامس: الفوضى هي ما تصنعه الدول نفسها

تقدم البنائية رؤية وتعريفا للفوضى يختلف عن باقي نظريات العلاقات الدولية، فالنظرية الواقعية على سبيل المثال، تعد الفوضى حالة دولية يكون لها سبب واضح ومحدد وهو سعي الفاعلين الدوليين الى زيادة قوتهم لكن النظرية البنائية تنظر بإتجاه مختلف فهي ترى أن الفوضى لا يمكن توقعها أو تحديد سبب واضح لها قبل عملية التفاعل الاجتماعي بين الفاعلين الدوليين(٣٠).

كما أن الفوضى الدولية لدى البنائين تنشأ نتيجة للتأثير المتبادل بين الفاعلين، الذين يستخدمون قواعد معينة، ويدخلون في معاملات اجتماعية، وهذا يعني أن الفوضى الدولية لها معانٍ مختلفة نتيجة تعدد الفاعلين الذين ينطلقون من الفهم الجماعي لمجتمعاهم ومن معاملاتهم الاجتماعية(٣١)، وبهذا المعنى فإن الفوضى هي بنية ثقافية واجتماعية تشتمل على مجموعة من المعايير والقواعد والقيم والافكار المشتركة كما تشتمل على طرق الفهم التبادلي التي تخلقها الدول في اثناء تفاعلاتها والتي بدورها تؤثر في هوياتها وفي سلوكها ومن هذا المنطلق فان الكسندر وندت يجادل بأن الفوضوية أو الفوضى هي من صنع الدول نفسها(٣٢).

المطلب : **الأمن بوصفه وسيلة خطابية لغوية**

يقدم البنائيون تصوراً للأمن على أنه يمثل بناء (لغوي – خطابي)، يبنى بقدراجتماعي، ويصور البنائيون الأمن بوصفه موقعا للمفاوضات والتحدي في الوقت نفسه، فهو موقع مفاوضات بين القادة السياسين والمشاهدين المحليين بشكل خاص، وتحدٍ بين الفواعل الذين يحملون تصورات مختلفة حول ما يعد تهديداً وما يعد امناً(٣٣).

ولعل اهم طروحات المدرسة البنائية في هذا المجال هو طرحها لنظرية الأمننة، وتتمثل نظرية الأمننة بإمكانية اضفاء الطابع الأمني على القضايا من خلال توظيف اللغة والخطاب، حيث تشير الأمننة الى تصنيف قضية ما بوصفها قضية "أمنية" الأمر الذي يوحي ضمنا بانها مسالة ذات اهمية خاصة بالنسبة الى سلامة وبقاء الوطن أو الانسان(٣٤)

كما ترتكز نظرية الأمننة على قدرة خطاب الأمننة السلطوي على اقناع الافراد كيف أن الاخفاق في ضبط هذا المشكل سيجعل كل شيء آخر غير ذا معنى، وبتعبير ادق اذا لم نتمكن من ضبط هذا التهديد الآن فلن نتمكن من التعامل معه مستقبلاً، لأنه سيمس بقائها ذاته، والإحتمال الاخر أنه قد يترتب على الاخفاق فقدان القدرة مستقبلاً على التعامل مع المشكلة بالشكل والحرية نفسها التي تتمتع بها انياً فالأمننة تتيح لصانع القرار هامش اكبر للمناورة عندما يتعلق الامر بقضايا حيوية فهو سيتمتع بالسرية

الكافية وامكانية اتخاذ قرارات مستعجلة، لا تستوجب المرور بالقنوات المؤسساتية والرقابية التقليدية وسيتمكن من تعبئة الموارد اللازمة طالما أنه حصل على تفويض شعبي مفتوح، لأن القضية هي قضية بقاء واستمرار[٣٥]، وبصورة عامة فإن البنائيين يرون أن الخطاب لأي فعل أمن يحتاج الى ثلاث لبنات اساس [٣٦]:

أ- التهديدات الوجودية لبقاء ونوع الموضوع الاساس

ب- تدابير استثنائية لحماية الموضوع الاساس المهدد.

ت- الوسائل التي تضفي المشروعية للتهرب من الاجراءات الديمقراطية الطبيعية.

والشكل التالي يوضح الأمننة بوصفها فعلا لغويا خطابيا:

الشكل رقم (١) (الأمننة بناء لغوي وخطابي)

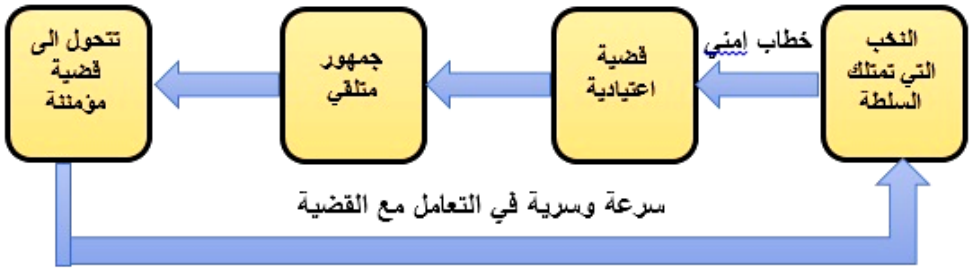

***الشكل من اعداد الباحث**

يتضح مما تقدم أن النظرية البنائية هي نظرية شبه متكاملة، غطت بأفكارها كل جوانب العلاقات الدولية، واعطت فهم وتصور مختلف تماماً عن النظريات التقليدية (الواقعية والليبرالية)، فالبنائية لا تركز على الجوانب المادية في النظام الدولي بقدر تركيزها على فهم وتصور هذه الجوانب من خلال الأفكار والثقافات والمعايير والقواعد التي تعد أهم عوامل البناء في السياسة الدولية والتي تؤدي الى ممارسات اجتماعية تعمل على إعادة انتاج الهويات والمصالح في النظام الدولي، لكن على الرغم من ذلك تبقى النظرية البنائية مثلها مثل باقي النظريات لاتخلو من العيوب، ولعل من أهم عيوبها هي أنها نظرية سعت الى تجميع الافكار وتركيزها مما ادى الى تحولها الى نظرية معقدة، وبدلاً

من أن تكون وظيفة النظرية هي تبسيط وتوضيح القضايا اصبحت النظرية البنائية تضفي المزيد من التشابك والتعقيد على قضايا السياسة الدولية.

المبحث الثالث: **دراسة حالة الحرب على الارهاب**

يمكن القول أن الإرهاب والحرب على الإرهاب قد أديا الى إفراز واقعٍ مختلفٍ لم تستطع النظريات التقليدية للعلاقات الدولية التعامل معه، غير أن النظرية البنائية قدمت تفسيرات بدت اكثر منطقية ولقيت قبولاً أوسع لها، فهي قدمت الحرب على الارهاب بوصفها بناء اجتماعي اسهمت اللغة والخطابات والثقافات في تكوينه وتطوره وهذا ماسيتم التركيز عليه وتوضيحه في هذا المبحث.

المطلب الاول: **الحرب على الإرهاب بوصفها بناء لغوي**

يرى البنائيون والمفكرون الاجتماعيون أن الإرهاب هو بناء اجتماعي فالإرهاب ليس معطى ثابت في العالم الحقيقي، ولا يشكل حالة واضحة يمكن تفسيرها بسهولة وتحديد اسبابها، فالصورة التي حاول الارهابيون نقلها – من خلال اللغة – هي أنهم مقاتلون من اجل الحرية تشير الى أن تعريف الارهاب قائم على كيفية بنائه من قبل فرد أو دولة، كذلك فإن تعريف الإرهاب يختلف بإختلاف السياق والموارد الثقافية والاشخاص المعنيين، فهو لا يتواجد خارج الفهم الشخصي وهو حقيقة اجتماعية تتطلب وجود مؤسسات بشرية(٣٧).

ولعل اللغة والخطاب المستعمل في الحرب على الإرهاب يمثلان أهم الجوانب التي اسهمت في بنائها، وقد تعددت الدراسات التي ركزت على اللغة المستخدمة في الحرب على الارهاب غير أن الدراسة التي قدمها (الكسندر سبنسر) تعد الأبرز في هذا المجال.

إذ يتحدث (سبنسر) عن الإستعارة اللغوية في الحرب على الإرهاب حيث أنها خلقت علاقة بين مجالين: (مجال المصدر الاساس وهو الحرب) و (مجال الفهم أو الفكرة الاساس وهو الإرهاب)، وكيف أن الإستعارة المفاهيمية تجعلنا نطبق ما نعرفه في مجال واحد من تجربتنا (المصدر الاساس) الى منطقة اخرى من تجربتنا (المجال

الهدف)، وكيف أن الاستعارات لا يجب أن تكون واضحة في الخطاب بحيث يكون هناك تعبير مجازي يكمن ورائه مجموعة من الأفكار والصور[٣٨].

ويضيف "سبنسر" أن الإستعارات اللغوية لا تسبب سياسة معينة لمكافحة الإرهاب بالمعنى المادي، حيث أن الاستعارة هي مستقلة والسياسات هي المتغير التابع، فالإستعارات لا تلتزم مجموعة واضحة من السياسات ولكن تفتح مجالاً لإمكانيات السياسة وتشكل بنية تؤطر المواقف بطريقة معينة، فالإستعارات اكثر احتمالاً للتأثير على السياسة بشكل غير مباشر من خلال تأثيرها على النهج العام لصانع القرار[٣٩].

كما أن الاستعارات بنت الإرهاب على أنه "حرب" ، "جريمة" " شر غير متحضر"و"مرض"، مما أدى الى صياغة سياسات معينة لمكافحة الإرهاب مثل "رد الفعل العسكري"، و"الإجراءات القضائية" و "سياسات الهجرة" وغيرها[٤٠].

فمنذ وقوع هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام (٢٠٠١)، تم تصوير هذه الهجمات على أنها مرتبطة "ببيرل هاربور" وكان اسامة بن لادن يدعى "امير الحرب" الذي اعلن الحرب على الغرب، واستخدِمَت كلمات مثل "القوات"، "الجيش" ،" ساحة المعركة" و "الارهاب كحرب" بشكل يوجه الدول الى الرد عسكرياً ومنذ عام (٢٠٠٤) ومابعده، تم استخدام إستعارة الإرهاب بوصفه جريمة وتم تحديد الإرهابيين الذين كان يطلق عليهم في البداية "فرق الانتحار" و "الجنود" على أنهم "قتلة" ، كما تم تحديد آثار المعركة على أنها "مشهد جريمة" وليست منطقة حرب ويمكن رؤية تأثير هذا المشهد على الإرهاب بوصفه جريمة في سياسات المملكة المتحدة لمكافحة الإرهاب بعد (١١سبتمبر) وهذا الرأي يدفع الدول الى تفضيل الحلول القانونية، وهناك بناء مجازي آخر للإرهاب بوصفه "شراً غير متحضر ومرض" ووصف الإرهابيين بانهم "بربرين يقتلون الناس بلا رحمة دون اي غرض، وهذا التعبير يبرر استخدام تدابير متطرفة لمكافحة الإرهاب انعكست في السياسة البريطانية لمكافحة الإرهاب التي ركزت على لوائح الهجرة منذ (١١ سبتمبر) [٤١].

المطلب الثاني: **تحديد الهويات في الحرب على الارهاب**:

يمكن القول أن مسألة الهويات ومعانيها برزت بقدر كبير من خلال الخطاب المستخدم في الحرب على الإرهاب لكلا الجانبين (الامريكي) و(تنظيم القاعدة)، فعندما اعلن "اسامة بن لادن" الجهاد ضد جميع الامريكيين فإنه بنى هوية من خلال مصطلحات معارضة سلبية معبراً عن وجود فارق بين "الكفار الصليبين" في الغرب واولئك الذي ينتمون الى الامة الاسلامية "المجتمع الاسلامي"(٤٢).

كما كشف الخطاب الامريكي بعد احداث (١١ / سبتمبر/ ٢٠٠١) عن عدة ادراكات وتوجهات استراتيجية اساسية للسياسة الخارجية الامريكية حددت بشكل واضح الهويات، وأهمها أن شبكة الإرهاب وكل حكومة تدعمها هي العدو الأول الولايات المتحدة الامريكية، وبذلك لابد من الحرب على الإرهاب وهذا ما اوضحه الرئيس الامريكي انذاك امام اعضاء الكونكرس في العشرين من سبتمبر بقوله: "إن كل امة في كل منطقة ينبغي عليها الآن أن تتخذ قراراً، إما أن تكون معنا أو أن تكون مع الإرهابيين إن هذه ليست معركة امريكا فحسب، والذي يتعرض للخطر ليس مجرد الحرية الامريكية ، إنما هي معركة عالمية إنها معركة الحضارة إنها معركة جميع الذين يؤمنون بالتقدم والتعددية والتسامح والحرية نحن نسأل كل امة الانضمام الينا، سوف نطلب وسوف نحتاج الى مساعدة قوات الشرطة واجهزة المخابرات والانظمة المصرفية في جميع انحاء العالم"(٤٣).

فضلاً عن ذلك يمكن القول أن الهجمات الارهابية وصور الاعتداء التي تم عرضها في وسائل الاعلام مراراً وتكراراً تسببت في حالة من الصدمة والذهول لدى عامة الشعب الامريكي والى تماسك الهوية الامريكية والشعور بالوطنية وتعزيزها(٤٤).

المطلب الثالث: **دور الثقافة في بناء الحرب على الإرهاب**

بالنظر إلى الخلفيات والجوانب الثقافية للحرب على الإرهاب يمكن القول أن هناك العديد من العوامل الثقافية التي ساهمت في تكوينها، بعضها يتجذر في عمق الثقافة الامريكية والبعض الاخر يتواجد في رؤية ونظرة المسلمين للولايات المتحدة الامريكية

غير أن هذه العوامل الثقافية لم تكن تمتلك هذا الدور الكبير في بناء الحرب على الإرهاب لولا التدخلات المتعمدة من جانب الادارة الامريكية وتنظيم القاعدة حيث أن كل منها حاول التركيز على الاختلاف الثقافي واعطائه حجم اكبر من حجمه الحقيقي، مما جعله يبدو وكأنه المحور الاساس في الحرب.

وبالنظر الى الثقافة الامريكية والرؤية الثقافية الامريكية للحروب، يمكن القول أن التاريخ الطويل من الانتصارات منذ فتح القارة الامريكية حتى حرب الخليج الثالثة، مروراً بكل تلك الحروب قد خلق في ذهن الأمريكيين رابطاً من هوية قومية مستمدة من العنف الحربي، تأسست عليها عظمة البلاد ومفهوم الدولة الاقوى والقوة الاولى في العالم ومثل عصب اللحمة الوطنية الامريكية، والعنف أصبح رمزاً للقوة الرجولية كفضيلة امريكية وطنية عليا، وقد ظهرت هذه المسالة بشكل واضح اثناء حرب فيتنام فقد عومِل المتخلفون عن التطوع أو التجنيد كمخنثين أو شبه نساء كما أن الانتصارات هي بمثابة إثباتات على التفوق المعنوي او الثقافي للامة أما الهزيمة فهي تطرح إعادة النظر في كل شيء(٤٥).

كما ان الادارة الامريكية سعت بعد الهجمات الى ترويج رؤية ثقافية توراتية، وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك مصالح ومكاسب اقتصادية سيتم تحقيقها إلا أن هذه المصالح الاقتصادية كانت تسير جنبا الى جنب مع اهداف واشنطن الدينية كما لعبت "اسرائيل" دورا كبيرا في تسيير دفة السياسة الامريكية وذلك باساءة تفسير ما جاء في الانجيل وفي التوراة، وبالتلاعب بعواطف الرؤساء والسياسيين الأمريكيين وقد قاد حملة معاداة الاسلام عدد من المسيحين الذين ينتمون الى التيار المتطرف من امثال "بات روبرتسون" و "جيمي سواغارت" و "جيم بيكر" و "ريتشارد هان" وغيرهم(٤٦).

من جهة اخرى يمكن القول أن نظرة المسلمين بشكل عام للولايات المتحدة الامريكية، تحمل في طياتها بذور العداء، فالقضية الفلسطينية والدعم الامريكي لإسرائيل تشكل أحد أهم العوامل الدافعة لهذا العداء، ايضاً فإن الكثير من المسلمين ينظرون الى

الولايات المتحدة الامريكية على انها مثال للغطرسة والهيمنة الغربية وعلى أنها دولة مستَغِلة لشعوب وموارد الدول الأخرى.

كما أن تنظيم القاعدة وعلى رأسه "اسامة بن لادن"، حاول التركيز على هذه الاختلافات وعلى تمثيل الولايات المتحدة الامريكية بوصفها بؤرة الشر والفساد وأن فصل الدين عن الدولة هو ارتداد عن الدين وقد جاء في رسالة وجهها الى الامريكيين في اواخر العام (٢٠٠٢)، انتقدهم فيها قائلاً: " انتم امة قد اختارت الانصياع الى قوانينها التافهة بدلاً من تنفيذ قوانين الله، وبعملكم هذا اتبعتم اهواءكم وشهواتكم الدنيوية، انكم تقودون مجتمعاً ينافي الفطرة البشرية بفصلكم الدين عن السياسة"(٤٧).

كما أن "بن لادن" برر الهجمات ضد الولايات المتحدة الامريكية في اعلانه الرسمي للحرب في فبراير (١٩٩٨)، والذي دعا فيه الى "الجهاد ضد اليهود والصليبين" كما اعلن أن قتل الأمريكيين وحلفائهم المدنيين والعسكرين هو واجب فردي على كل مسلم أن يقوم به في اي دولة اذا اتيح له امكانية القيام به، وقد استهدفت الولايات المتحدة الامريكية خصوصاً لأنها تنشر قواتها المسلحة في ارض الاسلام المقدسة، وتدعم نظاما سعوديا فاسداً والذي هو فرع او عميل للولايات المتحدة (٤٨).

المطلب الرابع: أمننة الحرب على الارهاب

يظهر التحليل البنائي في الحرب على الارهاب بشكل واضح من خلال عملية "الأمننة" فقد تم تأطير الحرب على الارهاب من قبل الادارة الامريكية عقب احداث (١١ / سبتمبر/ ٢٠٠١) وفق منطق "الأمننة الكلية" فقد كان انذار "جورج بوش" للعالم أنه من لم يكن معنا فهو ضدنا كفيل بخلق جو شبيه بذلك الذي كان سائداً خلال الحرب الباردة، حين وجد العالم نفسه مخيراً بين معسكرين يملك كل منهما ايديولوجية مختلفة"(٤٩).

كما أن إطار "الحرب" و "الأمننة" قد زادا من المخاطر وساهما في بناء الصراع وتعميقه وبهجوم تنظيم القاعدة على الولايات المتحدة الامريكية، فقد تمكن التنظيم من التواصل

من خلال العنف، كما أن ادارة جورج بوش وقعت في "فخ" من خلال استجابتها بطريقة قبلت عبرها بشروط العلاقة التي وضعها اسامة بن لادن(٥٠).

ووفق هذا المنطق إتجهت الحكومة الامريكية الى أمننة المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية وعملت على نقل قضيتهم من السياسة العادية –حيث يتم التعامل معهم وفق الاجراءات الديمقراطية وقواعد المساواة التي يمنحها لهم الدستور الامريكي (حق المواطنة)– الى عالم السياسة الاستثنائية والاضطرارية حيث يتم تعليق القواعد الديمقراطية وحقوق الانسان لتبرير وشرعنة استعمال الاجراءات الاستثنائية ضد المشتبه بهم مثل: المراقبة المستمرة والتنصت والتفتيش العلني والاستجواب الدوري، والايقاف قيد التحقيق وغيرها(٥١).

فضلاً عن ذلك فقد قادت الحرب على الإرهاب الى التمرير السريع لوثيقة قانون الوطنية (patriot act) ولتدابير اخرى غير القوانين المتعلقة بإحتجاز السجناء وقد اعادت الحكومة الامريكية كتابة القوانين المتعلقة بالتعذيب مجيزةً بعض الافعال كالإغراق الوهمي بالمياه (water boarding) وتغطية الرأس (hooding) والتي لولا ذلك لكانت محظورة(٥٢).

ويمكن القول أن الحرب على الإرهاب احتوت ايضاً على تناقضات ساهمت في تحول سياقها، وقد ظهرت التناقضات بشكل واضح فيما يتعلق بجوانب عدة لسياسات ادارة جورج بوش، حيث عبر "مهندسو" الحرب على الإرهاب عن انتهاء (توقف، فشل) إعادة تشكيل دول الشرق الاوسط الى ديمقراطيات ليبرالية، وقد اشتملت ممارسة الحرب على انتهاك لحقوق الانسان وتجاهل للقانون الدولي، وعدم اصغاء للأصوات التي عارضت غزو العراق تحديداً، وحتى اصوات الحلفاء التقليدين، كما ساهمت الحوادث التي كشفت عن ضعف المعلومات الاستخبارية في اعتداءات الحادي عشر من ايلول / سبتمبر وغزو العراق، في اعطاء شرعية للمعلومات الاستخبارية ذات النطاق الاوسع، أما التدابير الرقابية وتعليق العديد من الحريات المدنية المعترف بها، في سياق حرب ذات

مدة زمنية غير محدودة فهي تتناقض مع الهدف الذي تم خوض الحرب من اجله، وهو الحفاظ على اسلوب حياة يُعرَف بالإنفتاح والحرية(٥٣).

مما تقدم يمكن القول أن الحرب على الإرهاب شكلت إثباتاً واضحاً للفرضيات البنائية، فاللغة والاستعارات بنت الإرهاب على أنه حرب، وساهمت الخطابات ايضاً في تحديد الهويات ورسم الادوار للجهتان الفاعلتان في الحرب وللدول الاخرى، كما أن الاختلاف الثقافي اسهم في تطور الحرب على الارهاب ورفع من مستوى العداء، كما كان للأمننة دور واضح في تغيير مسار الحرب على الإرهاب وفي ظهور التناقضات فيما بعد.

الخاتمة:

يمكن القول أن النظرية البنائية هي نظرية اجتماعية تنظر الى النظام الدولي على أنه بناء اجتماعي، وإلى مجمل السياسة الدولية على أنها ممارسات اجتماعية اساسها الإدراك والفهم والتصور الذي يكونه الفواعل في النظام الدولي، بناءً على ثقافاتهم وافكارهم ووفقاً للقواعد والمعايير التي تهيكل النظام الدولي وتحدد سلوك الفواعل فيه، كما تقدم النظرية البنائية افكاراً وافتراضات عديدة تتعلق بكيفية تكّون الهويات وإعادة انتاجها فضلاً عن التشكيل الاجتماعي المتبادل بين الهياكل والوكلاء في النظام الدولي فضلاً عن طرحها لنظرية الأمننة وتعريفها المختلف للفوضى الدولية بعدها نتاج أو صنع الدول نفسها.

وتمثل الحرب على الارهاب حالة واضحة للتصور البنائي سيما وأن اللغة والثقافة والافكار كان لها دور كبير في انطلاقها وفي تحديد هويات الفاعلين فيها وفي تغير مسارها ايضاً.

ومما تقدم يمكن التوصل الى الاستنتاجات التالية:

١. إن تأثير النظرية البنائية الاجتماعية في العلاقات الدولية بات اكثر بكثير من تأثير النظريات التقليدية في العلاقات الدولية، وذلك يعود الى كونها استخدمت ادوات مختلفة في التحليل، لم تتطرق لها مسبقاً نظريات العلاقات الدولية التقليدية مثل الثقافة والافكار والقيم واللغة.

٢. إن النظرية البنائية تمتاز بقدرتها على تحديد المسارات المستقبلية للظواهر الدولية ، من خلال نظرتها الى كيفية تكَون الظاهرة الدولية، ومحاولتها دراسة وتحليل البناء ومعرفة الاجزاء المكونة لها.

٣. إن ارتباط الإرهاب والحرب على الإرهاب بالخوف والتهديد جعل النظرية البنائية أقرب النظريات الى القضية، وذلك لكون الفهم والإدراك والتصورات تشكل بمجملها محور اهتمام النظرية البنائية.

٤. بالرغم من كل القبول الذي لاقته النظرية البنائية في الاوساط الاكاديمية، وقدرتها على تفسير بعض الظواهر الدولية ومنها الحرب على الارهاب، تبقى المعطيات التي تقدمها النظرية البنائية غير قابلة للقياس كونها ترتبط بالأفكار الي تدور في اذهان الناس ولا تقدم البنائية طريقة واضحة لفهم وتقييم هذه الافكار.

قائمة الهوامش:

(*) يرى عالم الانثروبولوجيا "راد كليف براون" أن كلمة بناء "Construction" تشير الى وجود نوع من التناسق والترتيب بين "الأجزاء التي تدخل في تكوين "الكل " وكذلك وجود صلات روابط بين هذه الأجزاء التي تؤلف الكل وتجعل منه بناءاً متميزاً وبموجب هذا الفهم تكون "الوحدات الجزئية" الداخلة في بناء الكل هي "الاشخاص" اي اعضاء المجتمع الذي يؤدي كل عنصر فيه دورا محدداً في الحياة الاجتماعية، ينظر: ئاكو حمة رحيم كريم، القوة الناعمة في العلاقات الدولية .. دراسة تحليلية مقارنة، اطروحة دكتوراه "غير منشورة"، مقدمة الى مجلس كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة السليمانية، السليمانية، ٢٠١١، ص٧٨.

(١) خالد المصري، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، دمشق، المجلد(٣)، العدد (٢) ، ٢٠١٤، ص٣١٦.

(٢) عبدالله بن جبر العتيبي، النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية، مجلة شؤون اجتماعية، جامعة الملك سعود، الرياض، العدد (١٨)، شتاء ٢٠١٠، ص١١١.

(٣) حسن الحاج علي احمد، العالم المصنوع: دراسة البناء الاجتماعي للسياسة العالمية، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد (٣٣)، العدد (٤)، ابريل ٢٠٠٥، ص١٦٥.

(٤) جهاد عودة، النظام الدولي .. نظريات واشكاليات (المنيا، دار الهدى للنشر والتوزيع)، ط١، ٢٠٠٥، ص١٦٢.

(٥) محمد حسني، نظريات العلاقات الدولية بين التعددية والهيمنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠١٠-٢٠١١، ص١٠٩.

(٦) خالد معمري جندلي، التنظير في الدراسات الامنية لفترة ما بعد الحرب الباردة، دراسة في الخطاب الامني الامريكي بعد ١١ سبتمبر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة الى مجلس كلية الحقوق/ قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص١١٨.

(٧) سامي بخوش وفيروز مزياني، المقاربات الاجتماعية في العلاقات الدولية، المجلة الجزائرية للامن والتنمية، مخبر البحث، جامعة باتنة، الجزائر، العدد (٦)، تموز ٢٠١٤، ص١٩٢.

(٨) سكوت بورتشيل واخرون، نظريات العلاقات الدولية، (القاهرة، المركز القومي للترجمة)، ط١، ٢٠١٤، ص٣٣٥.

(٩) مصطفى دلة امينة، الدراسات الامنية النقدية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، ٢٠١٢ – ٢٠١٣، ص٢٨.

(١٠) سكوت بورتشيل واخرون، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٦-٣٣٧.

(11) Ted Hopf, The Promis of Constructivism in International Relations Theory , International Security, Vol. 23, Issue 1, July 1998, p. 174.

(١٢) محمد الطاهر عديلة، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية دراسة في المنطلقات والاسس، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الخضر-باتنة، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥، ص٣٦٠-٣٦١.

(١٣) عبداللطيف بوربي، تحول النظريات والافكار في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الحقوق قسم العلوم السياسية، جامعة منتوري-قسنطية، الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ص٢١٢.

(١٤) محمد الطاهر عديلة، مصدر سبق ذكره، ص٣٦١.

(١٥) خالد حامد شنيكات وغالب عبد، التنبؤ في العلاقات الدولية دراسة في الادبيات النظرية، مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة السلط، الاردن،المجلد (٣٩)، العدد (٢٣)، ٢٠١٢، ص٦١٢.

(١٦) لورانس أ.هاريزون وصاموئيل هنتنغتون، الثقافات وقيم التقدم، (القاهرة ، المركز القومي للترجمة)، ط٢، ٢٠٠٩، ص٢٢.

(١٧) ئاكو حمه كريم رحيم، مصدر سبق ذكره، ص٨٩.

(١٨) قسوم سليم، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الامنية – دراسة في تطور مفهوم الأمن عبر منظارات العلاقات الدولية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر، ٢٠١٠، ص١٣٠.

(١٩) الكسندر وندت، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، ترجمة (عبد الله بن جبر العتيبي)، (الرياض، جامعة الملك سعود)، ط١، ٢٠٠٦، ص٢٦٧.

(٢٠) محمد الطاهر عديلة، مصدر سبق ذكره، ص٣٦٧.

(٢١) سيد احمد قوجلي، الدراسات الامنية النقدية، مقاربات جديدة لإعادة تعريف الأمن (الاردن، المركز العلمي للدراسات السياسية)، ط١، ٢٠١٤، ص٧٧-٧٨.

(٢٢) حسن الحاج علي احمد، مصدر سبق ذكره، ص١٧٢.

(٢٣) انور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، (السليمانية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية)، ٢٠٠٧، ص٤٤٠.

(٢٤) جوانيتا الياس وبيترستش، اساسيات العلاقات الدولية، ترجمة محي الدين حميدي، (دمشق، دار الفرقد للطباعة والنشر)، ط١، ٢٠١٦، ص١٦٥.

(٢٥) جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، (دبي، مركز الخليج للأبحاث)، ط١، ٢٠٠٤، ص٣٩٦.

(٢٦) خالد موسى المصري، الوضعية ونقادها في العلاقات الدولية (دراسة نقدية للنظريات الوضعية)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، دمشق، المجلد (٣٠)، العدد (١) ، ٢٠١٤، ص٣٤١.

(٢٧) محمد الطاهر عديلة، مصدر سبق ذكره ، ص٣٧٣.

(٢٨) عبدالله بن جبر العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.

(٢٩) الكسندر وندت، مصدر سبق ذكره، ص١١٨.

(30) Cyuthia Weber, International Relations Theory: Acitical Introduction, (NewYork , Routledge), Third Edition, 2010, P. 69.

(٣١) حسن الحاج علي احمد، مصدر سبق ذكره، ص١٧٥.

(٣٢) عبدالله بن جبر العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٦.

(٣٣) سيد احمد قوجلي، مصدر سبق ذكره، ص٧٩٧.

(٣٤) بول روبنسون، قاموس الامن الدولي، (ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية)، ط١، ص٢٦٨.

(٣٥) عادل زقاغ، المعضلة الامنية المجتمعية خطاب الامنية وصناعة السياسة العامة، دفاتر السياسة والقانون، العدد (٥)، ٢٠١١، ص١١٢.

(٣٦) سيد احمد قوجلي، تطور الدراسات الامنية ومعضلة التطبيق في العالم العربي، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، العدد (١٦٩)، ٢٠١٢، ص٢٩.

(37)Janani krishas Wamy, How Does Terrorism Lend It Self to Constructivist Understanding, E- International Relations Studies, April 2012: http://www.e-ir.inf ..

(38) Alexander Spencer, The Social Constraction of Terrorism: Media, Metaphors and Policy Implications, Journal of International Relations and Development, Vol. 15, No. 3 , 2012, P. 5.

(39) Ibid. P. 7.

(40)Janani ,op.cit .

(41)Janani krishas Wamy, How Does Terrorism Lend It Self to Constructivist Understanding, E- International Relations Studies, April 2012: http://www.e-ir.inf .

(٤٢) تيم دان واخرون، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، ترجمة ديما الخضرا، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات)، ط١، ٢٠١٦، ص٤٥٩.

(٤٣) فوزية قاسي، الحرب على الارهاب ومفهوم الأمن كممارسة خطابية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مخبر البحث، جامعة باتنة-الجزائر، العدد (٥)، جون ٢٠١٣، ص١٧٥.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٤٥٩.

(٤٥) سعود المولى، اميركا ديمقراطية الاستبداد، دراسة في علم الاجتماعي السياسي، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون)، ط١، ص٩٣.

(٤٦) مايكل شوير، الفوقية الامبريالية الامريكية، ترجمة سمية عبد ربه، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون)، ط١، ٢٠٠٤، ص٣٢.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٣٠.

(٤٨) صموئيل هنتنغتون، من نحن؟ المناظرة الكبرى حول امريكا، ترجمة احمد مختار الجمال، (القاهرة، المشروع القومي للترجمة)، ط١، ٢٠٠٩، ص٤٦٤-٤٦٥.

(٤٩) تيم دان واخرون، مصدر سبق ذكره، ص٤٥٨.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٤٦٠.

(٥١) سيد احمد قوجلي، الدراسات الامنية النقدية، مقاربات جديدة، لإعادة تعريف الأمن، مصدر سبق ذكره، ص٨٨.

(٥٢) تيم دان، مصدر سبق ذكره، ص٤٦٠.

(٥٣) تيم دان واخرون، مصدر سبق ذكره، ص٤٦٤.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً: القواميس:

ا.بول روبنسون، قاموس الأمن الدولي، (ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية)، ط١، ٢٠٠٩.

ثانياً: الكتب العربية والمترجمة:

١-الكسندر وندت، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، ترجمة عبدالله بن جبر العتيبي، (الرياض، جامعة الملك سعود) ، ط١، ٢٠٠٦.

٢-انور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، (السليمانية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية)، ط١، ٢٠٠٧.

٣-تيم دان واخرون، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، ترجمة ديما الخضرا، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات)، ط١، ٢٠١٦.

٤-جهاد عودة، النظام الدولي.. نظريات واشكاليات، (المنيا، دار الهدى للنشر والتوزيع)، ط١، ٢٠٠٥.

٥-جوانيتا الياس وبيتر ستش، اساسيات العلاقات الدولية، ترجمة محي الدين حميدي، (دمشق، دار الفرقد للطباعة والنشر)، ط١، ٢٠١٦.

٦-جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، (دبي، مركز الخليج للأبحاث)، ط١، ٢٠٠٤.

٧-سعود المولى، اميركا ديمقراطية الاستبداد، دراسة في علم الاجتماع السياسي، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون)، ط١.

٨-سكوت بورتشيل واخرون، نظريات العلاقات الدولية، ترجمة محمد صفار، (القاهرة، المركز القومي للترجمة)، ط١، ٢٠١٤.

٩-سيد احمد قوجلي، الدراسات الامنية النقدية، مقاربات جديدة لإعادة تعريف الامن، (الاردن، المركز العلمي للدراسات السياسية)، ط١، ٢٠١٤.

١٠-صموئيل هنتنغتون، من نحن؟ المناظرة الكبرى حول امريكا، ترجمة احمد مختار الجمال، (القاهرة، المشروع القومي للترجمة)، ط١، ٢٠٠٩.

١١-لورانس أ.هاريزون وصاموئيل هنتنغتون، الثقافات وقيم التقدم، ترجمة شوقي جلال، (القاهرة، المركز القومي للترجمة)، ط٢، ٢٠٠٩.

١٢-مايكل شوير، الفوقية الامبريالية الامريكية، ترجمة سمية عبد ربه، (بيروت، الدار العربية للعلوم وناشرون)، ط١، ٢٠٠٤.

ثالثاً: البحوث والدراسات:

١-حسن الحاج علي احمد، العالم المصنوع: دراسة البناء الاجتماعي للسياسة العالمية، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد (٣٣) العدد (٤)، ابريل ٢٠٠٥.

٢-خالد المصري، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، دمشق، المجلد (٣)، العدد (٢)، ٢٠١٤.

٣-خالد حامد شنيكات وغالب عبد، التنبؤ في العلاقات الدولية.. دراسة في الادبيات النظرية، مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة السلط، الاردن، المجلد (٣٩)، العدد (٣١)، ٢٠١٢.

٤-خالد موسى المصري، الوضعية ونقادها في العلاقات الدولية (دراسة نقدية للنظريات المعاصرة)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، دمشق، المجلد (٣٠)، العدد (١)، ٢٠١٤.

٥-سامي بخوش وفيروز مزياني، المقاربات الاجتماعية في العلاقات الدولية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مخبر البحث، جامعة باتنة، الجزائر، العدد (٦)، تموز (٢٠١٤).
٦-سيد احمد قوجلي، تطور الدراسات الامنية ومعضلة التطبيق في العالم العربي، سلسلة دراسات استراتيجية، ابو ظبي، العدد(١٦٩)، ٢٠١٢.
٧-عادل زقاغ، المعضلة الامنية المجتمعية خطاب الأمننة وصناعة السياسة العامة، دفاتر السياسة والقانون، العدد (٥)، حزيران ٢٠١١.
٨-عبدالله بن جبير العتيبي، النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية، مجلة شؤون اجتماعية، جامعة الملك سعود، الرياض، العدد (١٨)، شتاء ٢٠١٠.
٩-فوزية قاسي، الحرب على الارهاب ومفهوم الأمن كممارسة خطابية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مخبر البحث، جامعة باتنة، الجزائر، العدد (٥)، جون ٢٠١٣.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١- ئاكو حمة رحيم كريم، القوة الناعمة في العلاقات الدولية، دراسة تحليلية مقارنة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة الى مجلس كلية القانون والسياسة، جامعة السليمانية، السليمانية، ٢٠١١.
٢- خالد معمري جندلي، التنظير في الدراسات الامنية لفترة ما بعد الحرب الباردة، دراسة في الخطاب الامني الامريكي بعد ١١-سبتمبر، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنه، الجزائر، ٢٠١٠-٢٠١١.
٣- عبداللطيف بوربي، تحويل النظريات والافكار في العلاقات الدولية، بعد الحرب الباردة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، جامعة منتوري – قسطنطينية، الجزائر، الجزائر، ٢٠١٠.
٤- قسوم سليم، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الامنية، دراسة في تطور مفهوم الامن عبر منظار العلاقات الدولية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر، الجزائر ٢٠١٠.
٥- محمد الطاهر عديلة، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية .. دراسة في المنطلقات والاسس، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الخضر- باتنه، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥.

٦- محمد حمشي، نظريات العلاقات الدولية بين التعددية والهيمنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنه، الجزائر، ٢٠١٠-٢٠١١.

٧- مصطفى دلة امينة، الدراسات الامنية النقدية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣.

First:books

I. Cyuthia Weber, International Relations Theory: Acitical Introduction, (NewYork , Routledge), Third Edition, 2010.

Second:Research and Studies

I. Alexander Spencer, The Social Constraction of Terrorism: Media, Metaphors and Policy Implications, Journal of International Relations and Development, Vol. 15, No. 3 , 2012.

II. Janani krishas Wamy, How Does Terrorism Lend It Self to Constructivist Understanding, E- International Relations Studies, April 2012: http://www.e-ir.inf

III. Ted Hopf, The Promis of Constructivism in International Relations Theory , International Security, Vol. 23, Issue 1, July 1998.

List of sources and references

First: Dictionaries

I. Paul Robinson, Dictionary of International Security, (Abu Dhabi, Emirates Center for Strategic Studies and Research), Edition 1, 2009.

Second: Arabic and translated books

I. Alexander Wendt, The Social Theory of International Politics, translated by Abdullah bin Jabr Al-Otaibi, (Riyadh, King Saud University), Edition 1, 2006.

II. Anwar Muhammad Farag, Realism Theory in International Relations, a comparative critical study in light of contemporary theories, (Sulaymaniyah, Kurdistan Center for Strategic Studies), Edition 1, 2007.

III. Tim Dunn and others, Theories of International Relations, Specialization and Diversity, translated by Dima Al-Khadra, (Beirut, Arab Center for Research and Policy Studies), Edition 1, 2016.

IV. Jihad Odeh, The International System ... Theories and Problems, (Minya, Dar Al-Hoda for Publishing and Distribution), Edition 1, 2005.

V. Juanita Elias and Peter Satch, Basics of International Relations, translated by Mohiuddin Hamidi, (Damascus, Dar Al Farqad for Printing and Publishing), 1st Edition, 2016.

VI. John Bellis and Steve Smith, The Globalization of World Politics, (Dubai, Gulf Research Center), Edition 1, 2004.

VII. Saud Al-Mawla, America, a democracy of despotism, a study in political sociology, (Beirut, the Arab House of Sciences Publishers), i 1.

VIII. Scott Burchell and others, Theories of International Relations, translated by Muhammad Saffar, (Cairo, National Center for Translation), 1st Edition, 2014.

IX. Syed Ahmad Quwajli, Critical Security Studies, New Approaches to Redefining Security, (Jordan, The Scientific Center for Political Studies), 1st Edition, 2014.

X. Samuel Huntington, who are we? The Great Debate on America, translated by Ahmed Mukhtar El-Gamal, (Cairo, The National Project for Translation), 1st Edition, 2009.

XI. Lawrence A. Harrison and Samuel Huntington, Cultures and Values of Progress, translated by Shawqi Jalal, (Cairo, National Center for Translation), 2nd Edition, 2009.

XII. Michael Schwer, American Imperialist Supremacy, translated by Sumaya Abd Rabbo, (Beirut, Arab Science and Publishers House), Edition 1, 2004.

Third: Research and Studies

I. Hasan Hajj Ali Ahmed, The Made World: A Study of the Social Structure of Global Politics, The World of Thought Journal, Kuwait, Volume (33) Issue (4), April 2005.

II. Khaled Al-Masry, Constructivist Theory in International Relations, Damascus University Journal of Economic and Legal Sciences, Damascus, Volume (3), Issue (2), 2014.

III. Khaled Hamed Schenikat and Ghaleb Abd, Prediction in International Relations .. A study in the theoretical literature, Journal of Studies for Human and Social Sciences, Salt University, Jordan, Volume (39), Issue (31), 2012.

IV. Khaled Moussa Al-Masry, The Situation and Its Critics in International Relations (A Critical Study of Contemporary Theories), Damascus University Journal of Economic and Legal Sciences, Damascus, Volume (30), Issue (1), 2014.

V. Sami Bakhouch and Fayrouz Meziani, Social Approaches in International Relations, Algerian Journal of Security and Development, Research Laboratory, University of Batna, Algeria, Issue (6), July 2014.(

VI. Syed Ahmad Quwajli, The Evolution of Security Studies and the Dilemma of Implementation in the Arab World, Strategic Studies Series, Abu Dhabi, Issue (169), 2012.

VII. Adel Zaqagh, Societal Security Dilemma, Securitization Speech and Public Policy Making, Policy and Law Books, Issue (5), June 2011.

VIII. Abdullah bin Jubair Al-Otaibi, Theory in International Relations between the New Realist School and the Building School, Journal of Social Affairs, King Saud University, Riyadh, Issue (18), Winter 2010.

IX. Fouzia Kassi, The War on Terror and the Concept of Security as a Rhetorical Practice, The Algerian Journal of Security and Development, Research Laboratory, University of Batna, Algeria, Issue (5), June 2013.

Fourth: University theses and dissertations

I. Ako Hama Rahim Karim, Soft Power in International Relations, a comparative analytical study, PhD thesis (unpublished), submitted to the Council of the College of Law and Politics, University of Sulaymaniyah, Sulaymaniyah, 2011.

II. Khaled Mamari Jandali, Theorizing in Security Studies for the Post-Cold War Period, Study in American Security Discourse after September 11th, Master Thesis (unpublished), Faculty of Law and Political Science, University of Batna, Algeria, 2010-2011.

III. Abdullatif Bourby, Transforming theories and ideas in international relations, after the Cold War, PhD thesis (unpublished), Faculty of Law, Department of Political Science, University of Mentouri - Constantinople, Algeria, Algeria, 2010.

IV. Guessoum Selim, New Trends in Security Studies, a study in the evolution of the concept of security through the lens of international

relations, Master Thesis (unpublished), Faculty of Political Sciences, University of Algiers, Algeria 2010.

V. Mohamed Al-Taher Adela, The Evolution of the Theoretical Field of International Relations .. A Study of the Principles and Foundations, PhD Thesis (unpublished), Faculty of Law and Political Science, Al-Khader University - Batna, Algeria, 2014-2015.

VI. Mohamed Hamchi, Theories of International Relations between Pluralism and Hegemony, Master Thesis (unpublished), Faculty of Law and Political Science, University of Batna, Algeria, 2010-2011.

VII. Mustafa Dallah Amina, Critical Security Studies, Master Thesis (unpublished), Faculty of Political Sciences and Media, University of Algiers, Algeria, 2012-2013.